دور جغتاي خان في الدولة المغولية
٦٢٤ – ٦٣٨ هـ / ١٢٢٧ – ١٢٤٠م

م.م. ياسمين عباس مطلك

الملخص:

جغتاي خان، الابن الثاني لجنكيز خان، الذي عرف بفطنته السياسية الاستثنائية، حتى أن والده أعطاه حق الإشراف على تنفيذ قانون الياسا لخانات جنكيز. تولى حكم وسط عيسى وأنشأ خانية كبيرة تسمى خانية جغتاي. ومثل أي خان مغولي، كان قادرًا على بسط نفوذه على أراضٍ شاسعة.

الكلمات المفتاحية: (جغتاي خان، جنكيز خان،السياسة الاستثنائية).

The role of Chagatai Khan in the Mongol state
AH / 1227 – 1240 AD ٦٣٨ – ٦٢٤

Yasmine Abbas Mutlak

Abstract:

Chagatai Khan, the second son of Genghis Khan, who was known for his exceptional political acumen, such that his father gave him the right to supervise the implementation of the Ilyasa law of the Genghis Khanate. He took over the rule of Central Isa and established a large khanate called the Chagatai Khanate. Like any Mongol khan, he was able to extend his influence over vast lands.

Keywords: (Chughtai Khan, Genghis Khan, exceptional politics).

المقدمة:

تميزت "أيديولوجية"[١]، تموجين منذُ البداية بتكوين امبراطورية واسعة مترامية الاطراف، عندما اتخذ لقب جنكيز خان اي ملك العالم، بإضفاء القدسية الالهية اليه بكونه ابن السماء، تلك القدسية التي استمرت وزرعت في الاجيال التي جاءت بعده واقصد بهم ابنائه الاربعة الذين سماهم مؤرخ المغول رشيد الدين (ت٧١٨هـ/١٣١٧م) بالأركان الاربعة، وفعلاً كانوا اركان للدولة المغولية كما ان الذي

ساعد المغول ونمى هذه الفكرة لديهم – الاستحواذ على العالم – هي لمجاورتهم الحضارة الصينية صاحبة هذه الفكرة[٢].

شهد العقد الرابع من القرن الثالث عشر الميلادي، السادس الهجري، استقرار المغول في البلاد التي فتحوها، وبدأت فترة السلام المغولي، حيث ساد الامن البلاد، واصبحت الدولة المغولية المترامية الاطراف، مقراً خصباً للتجار المسلمين والاوروبيين وخاصة بلاد ما وراء النهر.

ان محور كلامنا في هذا البحث، يقتصر على دراسة الركن الثاني للدولة المغولية، وعن شخصية قدر لها ان تلعب دور كبير، في بلاد ما وراء النهر، اثرت على مجرى الاحداث، الا وهي شخصية جغتاي الابن الثاني لجنكيز خان، الذي عرف بصرامته وشدته، حتى منحهُ والده حق الاشراف ومراقبة تنفيذ قانون الياسا، وكذلك كان على رأس الفتوحات المغولية في اسيا الوسطى، واستطاع بفضل حنكته السياسية الصارمة وحدته، ان يحكم مناطق بلاد ما وراء النهر وفقاً لتقسيم والدهُ، واسس خانية عظيمة عرفت بخانية آل جغتاي، وتبعت اسمياً للقآن المغولي فيما بعد كحال خانية جوجي.

أما هيكلية البحث فإنها قسمت على مقدمة، وثلاث مباحث، وخلاصة، ومن ثمة قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول

التعريف بشخصية جغتاي خان

– أسمه ، نسبه

هو جغتاي، وقيل جغطاي بن جنكيز خان بن يسوكاي بن بهادور خان، زعيم قبيلة قيات المغولية، وثاني اولاد جنكيز خان[٣٢١]، والدتهُ زوجة جنكيز خان المفضلة والكبرى "بورته فوجين"، ابنة دي نويان ملك او زعيم قبيلة قنقرات التركية[٤].

– صفاته:

عرف عن جغتاي، عدة صفات بعضها ايجابية، والاخرى سلبية، فكل شخصية على مجرى الايام لها ايجابياتها وسلبياتها، ومن بين صفاته الايجابية، انه كان عادلاً ذو كفاءة وهيبة ووقار[٥]، يعشق المعارف والحكم[٦]، وقائداً عسكرياً صلباً كوالده جنكيز خان ولهُ معرفة كبيرة بقانون الياسا المغولية، وله حنكة ادارية فذة، ومنحته هذه الصفات الى حق الاشراف على تنفيذ أحكام قانون الياسا، وكذلك الاشراف على امراء قراجار من قبيلة نيرلاوس وموكه[٧].

ويذكر لنا رشيد الدين، الى ان جنكيز خان قال في حق ابنه جغتاي عدة مرات: "ان كل من يريد التفقه في معرفة القوانين، واصول الملك، عليه ان يتبع جغتاي"[٨].

أما الجوزجاني، فقد سبق رشيد الدين في وصفه لجغتاي، قائلاً: "ان جنكيز خان، كان على علم بطبيعة جغتاي السفاكه والفظة، ولم يوصي لهُ بالملك"[٩].

مما لاريب فيه، ان الجوزجاني توصل الى معرفة ايدلوجية جنكيز خان، التي ترمي الى ابعاد جغتاي عن القآنية، لذلك قبل وفاته لم يوصي الى احد من اولاده بوراثة العرش، لكنه كان يحبب في ذلك ابنه اوكتاي، وفي نفس الوقت جعل انتخاب القآن من صلاحية مجلس القوريلتاي المغولي الذي يعد بمثابة مجلس النواب في الوقت الحاضر يرى الرمزي الى ان جغتاي: "أشد اولاد جنكيز خان في رعاية الياسا"[١٠].

واتفق لنا كل من المستشرق الالماني كارل بروكلمان والمستشرق الروسي بارتولد، إلى أن شخصية جغتاي غير مهادنة، وقاسية، وكثيرة التمسك بالتقاليد والاعراف، وأفقه قومه في التشريع الجنكيزخاني[١١].

يبدو لي مما سبق، بإن لجغتاي صفات إيجابية وسلبية، اكتسبها من البيئة القاسية التي عاش فيها ومن شخصية والده التي انعكست عليه فالمعروف بدون جدال أن الاب له تأثيره في شخصية ابناءه سواء الاناث أم الذكور، حتى أصبح جغتاي يقلد والدهُ في تصرفاته ومنها القساوة والكياسة والاتزان وقدسية الياسا المغولية.

ديانته:

عرف عن المغول بصفة محببة، الا وهي العلمانية، بحيث نجحوا في الاستيلاء على العالم، لكونهم لم يفرضوا على رعاياهم دين محدد، ولا محاولتهم صبغ النظام السياسي بالدين، لتحقيق مصالحهم الا ما ندر فيما بعد.

أما جغتاي فإنه كما قلنا سابقاً، أي في الصفحات السابقة أنه أشد أولاد جنكيز خان، تمسكاً بالقانون المغولي والعادات والتقاليد المغولية، بحيث هذه الصفات انعكست على الدين الذي اعتنقه منذ البداية، وهي الديانة الشامانية، التي اعتنقها والده من قبله، فظل جغتاي على الشامانية حتى وفاته[١٢]، حتى عرف ببغضه للاسلام[١٣]، بينما أنفرد لنا الرحالة الايطالي ماركو بولو الذي لم يعاصر جغتاي، وكونه قدم الى بلاط القآن قوبيلاي (٦٥٨-٦٩٣هـ/١٢٦٠-١٢٩٥م)، بخان باليق في الصين، الى انه قال: ((جغتاي قد عمد))[١٤] لكن المستشرق ف.ف. بارتولد، قد فند هذا الرأي ورد عليه بقوله : ((لم يكن لدينا دليل يدعم زعم ماركو بولو))[١٥].

تبين لنا من خلال مما سبق، الى ان الرحالة الايطالي الذي اصبح مستشاراً للقآن قوبيلاي، قد تأثر بشخصية قوبيلاي التي تحولت من المسيحية الى البوذية، وادرك ان المغول لايخصلون الى ديانة معينة ومن وجهة نظر أخرى، اعتقد انه ، سمع عن شخصية جغتاي المناهضة للاسلام، وتناسى صراحة جغتاي وتمسكه بالاعراف والمبادئ المغولية.

زوجاته:

امتلك جغتاي خان زوجات كثيرات، على حسب عادات المغول، ومن أشهر زوجاته ((بيسولون))[١٦] خاتون التي نالت الحظوة عنده لكونها أماً لجميع ابنائه الشرعيين وغير الشرعيين.

والثانية ((دوكان))[١٧] خاتون، وعندما استكمل المغول فتح اقليم خوارزم في سنة ٦١٨هـ/١٢٢١م، واسروا والدة السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد خوارزم شاه (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م)، المدعوة تركان خاتون، وزوجاته وبناته، فارسلوهن الى عاصمة المغول قرة قورم، ومنح جغتاي أحدى بنات السلطان الخوارزمي الهارب، واتخذها زوجة له[١٨].

أولاده:

كان لجغتاي على حسب عادات المغول السيئة أولاد كثيرين، تقارب عددهم الى ثمانية اولاد وهم كل من:

موجي يبه، الذي ولد من جارية، كانت تعمل في قصر الخاتون ييسولون، ونشأ هذا الطفل عند ييسولون، لكن والده لم يهتم به كثيراً، وأعطاه من الجند والولايات نصيباً أقل من بقية أولاده[١٩]، والابن الثاني مواتوكان، الذي ولد من ييسولون وكان والده على حسب قول رشيد الدين، يحبه حباً شديداً، وكذلك جدهُ جنكيزخان كان يحبه وقربه اليه، وصحبه معه في اثناء فتوحاته لاقليم خوارزم فحاصروا قلعة باميان، وأصاب مواتوكان سهماً أودي بحياته، فحزن جنكيزخان كثيراً عليه[٢٠]، بينما المؤرخون المحدثون، يذكرون بإن موجي يبه، يفضله جده، وقتل اثناء حصار باميان[٢١] والابن الثالث بلكشي، والرابع ساربان، والخامس ييسومونككا، والسادس بايدار، والسابع قداتي المولود من الخاتون الثانية توكان، والثامن بايجو وعهد جغتاي الى حفيده قرا هولاكو ابن مواتوكان بولاية العهد من بعده[٢٢].

وفاته:

توفي جغتاي خان في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م[٢٣]، بعد اصابته بمرض عضال[٢٤]، ونوهُ لنا بارتولد، الى انه بعد وفاة جغتاي، اتهموا المغول طبيبه الخاص ((هجير))[٢٥]، أو وزير ، بإنه قصر وعجز عن انقاذ حياة جغتاي، فقاموا بقتله[٢٦].

يبدو أن هذه التهمة الصقتها زوجة جغتاي ييسولون ب هجير، لانها ليست على وفاق معه، وكذلك خوفاً من قوته[٢٧].

وبعد وفاة جغتاي، انشد الشاعر سديد أعور قصيدة قال فيها:

أن هذا الرجل الذي لم يجسر احد على دخول الماء

خشية بأسه هو الان غارق في المحيط الواسع[٢٨]

أن هذا الشاعر، هجى الخان جغتاي، لكونه طبق على رعاياه بنود قانون الياسا

المبحث الثاني

دورهُ السياسي والعسكري والاداري في بلاد ما وراء النهر

- دورهُ السياسي

قسم جنكيز خان، اثناء حياته، املاكه بين ابنائه الاربعة الكبار، جوجي، جغتاي، اوكتاي، تولوي تبعاً للقانون المغولي، الذي يقضي بأن الارض ملكاً لفاتحها[٢٩]، وان املاك جغتاي، كانت في اسيا الوسطى، والتي تشتمل على تركستان الشرقية لأن تركستان الغربية كانت من ضمن املاك مغول القبجاق وأقرت لجوجي خان، وبلاد ما وراء النهر[٣٠]، التي تشتمل الان على جمهوريتي "اوزبكستان"[٣١] و "طاجكستان"[٣٢]، وجعل مركز مدينته في الماليق بمكان يعرف بـ "قناس"[٣٣]، وبنى فيها قرية اسمها قتلغ، التي تقع بجوار مدينة الماليق[٣٤].

وقد آلت اليه بعد وفاة والدهُ جنكيز خان، كل من ممالك الخطأ، واشتملت حدود مملكته على بلاد الاويغور، سمر قند، بخارى، الماليغ، تورفان، قرة شهر، كاشفر، ياركند، ختن، فرغانه، اترار، بناكت، بذخشان[٣٥].

يبدو ان المنطقة الواقعة بين نهر جيحون (امودريا)، ومنغوليا، اغلب سكانها من الاتراك، احتلت مركزاً مرموقاً في الامبراطورية المغولية، منذ بدايتها وتأسيسها على يد جنكيز خان، وتتميز هذه المنطقة بأنها حدودية مع بلاد فارس، وكان المغول ينظرون اليها، كمصدر قوة لجمع قوة عسكرية هائلة[٣٦]، فيما لو تم الاستيلاء عليها، ولهذا اعطى جنكيز خان هذه الاراضي الى ابنة جغتاي، لكنه لم يضع حدود فاصلة بين القطاع التابع لجغتاي، والقطاع المخصص لابنه اوكتاي (٦٢٦هـ-٦٣٩هـ/١٢٢٩-١٢٤١م)، ولهذا فإن الاخوين عندما حكموا المنطقة لم يخل عهدهما من بعض الخصومات[٣٧]. ربما ان جنكيز خان، لم يضع حدود بينهما، يرجع الى انهما اشتركا معاً، في فتح هذه المناطق اثناء الحرب المغولية – الخوارزمية في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م.

- دوره العسكري والاداري

شارك جغتاي في الهجوم على الدولة الخوارزمية (٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٤-١٢٣١م)، وكان يقود الفرقة العسكرية الاولى، التي ارسلها جنكيز خان مع أخوة اوكتاي وكانت هذه الفرقة تتكون من سبعة "تومانات"[٣٨] لمحاصرة اترار لمدة خمسة اشهر، وتمكن من اخضاعها وتدميرها، والقاء القبض

على حاكمها المتهم اينال خان، ومن ثم ارساله الى جنكيز خان الذي قام بدوره في صهر الفضة واذابتها بعينيه وآذنيه حتى مات[٣٩]، جراء جريمته الشنيعة بقتل التجار المسلمين الذين ارسلهم جنكيز خان، بهدف تأمين المعاهدة التجارية المغولية – الخوارزمية التي انعقدت سنة ٦١٤هـ/١٢٨١م[٤٠].

بعد فتح اترار، توجهوا الى فتح بناكت، وباقي مدن التركستان، ثم لحقوا بجيش والدهم في سمرقند الذي ارسل جوجي وجغتاي واوكتاي لمحاصرة خوارزم، ولان جغتاي لم يوافق جوجي، وتضاربت علاقاتهم، امر جنكيز خان، بأن يتولى اوكتاي قيادة الفرقة العسكرية، على الرغم من كونه اصغرهم سناً[٤١].

عرف عن ايدلوجية المغول، بأنهم عندما يحتاجون بلاد معينة، يبقون النظام الاداري، بكافة مؤسساته على حالها، لكونهم يدركون حاجتهم الماسة الى ذوي الخبرة والكفاءة، لادارة امور دولتهم الفتية. وخاصةً بلاد ما وراء النهر، التي تحظو بثقافة وحضارة فذة، لذلك اتبع جغتاي هذه السياسة لادارة خانيته، وتبعاً لاختلاف الثقافتين، والنظم الادارية فلابد من الاستعانة بأهل البلاد المسلمين[٤٢].

ان من بين ذوي الخبرة والمهارة، الذين صحبوا المغول واصبحوا ملازمين لهم هو "قطب الدين حبش العميد"[٤٣]، الذي قدم معلومات وفية عن قوة الخوارزميين العسكرية مما كان العامل المساعد في اخضاع خوارزم، ونجاح معركة المغول[٤٤]، فشغل بعد استقرار الحكم المغولي في بلاد ما وراء النهر، وظيفة الكاتب الخاص الى جغتاي وترقى فيما بعد الى مرتبة وزير من قبل الخان جغتاي [٤٥]، ومن بين اشهر وزراء جغتاي الاخرين هو هجير او وزير، الذي شغل كذلك منصب الطبيب الخاص لجغتاي، لكونه طبيباً، وعرف بإخلاصه لجغتاي، وبلغ اسمى الدرجات لدى جغتاي، الى ان يتصدر اكثر الامراء، وذات يوم قال للخان جغتاي: "من اجلك لم احتفظ بصداقة مخلوق، وبعد موتك لن يرحمني من الناس أحد"[٤٦].

امتاز هجير بالشجاعة والذكاء، والتعبير عن رأيه بصراحة تامة حتى امام جغتاي، فقد صاح مرة في وجه احدى زوجات الخان، التي قاطعته الكلام، فقال لها: "انك سيدة، لا يجوز لك التدخل في حديث الرجال"[٤٧].

فضلاً عن كونه كان يسجل كل ما يتعلق بجغتاي، وكذلك كل ما يدور من كلام بين الاخوين جغتاي وأوكتاي حتى بلغ من اوكتاي ان يجري مقارنة بين ووزيره ووزير اخاه جغتاي، حتى تبين له ان وزير جغتاي افضل بكثير من وزيره(٤٨).

وأحاط جغتاي خانيته، بالكثير من الامراء وذوي الخبرة والكفاءة، وكانوا اغلبهم من الجنس التركي الذي عرفه بإخلاصه لا سيادة ومنهم:

١. قراجر من قبيلة برولاس.
٢. موكه نوين من قبيلة جلاير التركية.
٣. جغتاي الصغير من قبيلة سونين.
٤. قشليق من قبيلة سلدوس(٤٩).

- سياسته تجاه رعاياه

تزعم الكتابة الايرانية شيرين بياني، بأن اهالي تركستان الشرقية، ابتلوا، بجغتاي بعد معاناتهم من كوارث وحروب جنكيز خان من تشريد وخراب وقتل ونهب، وليكون حارساً على تنفيذ الياسا، وكان من ألذ اعداء المسلمين من بين خوانين المغول كافة، وحرصاً على الالتزام بالياسا، ومنع المسلمين من اقامة شعائرهم الدينية، واستبدالها بالياسا ويعاقب المخالفين(٥٠)، ولم تفكر بما كان يعانيه السكان من جراء سياسة وتعسف تركان خاتون والدة السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد، التي ملأت بهم السجون، وذكر ارنولد الى ان جغتاي بلغ من شدة عدائه للاسلام، لم يكن يرغب في ان ينطق احد بكلمة مسلم في حضرته الا اذا اريد بها التحقير والحط من شأنها(٥١).

وتبعاً لسياسة جغتاي هذه تجاه رعاياه، بحيث اضطروا المسلمين الى اكل الميتة، وتركوا الوضوء، والغسل، وصلاة الجمعة وغيرها من الفرائض الدينية(٥٢)، لكن المغول كما هو معروف عنهم، سايروا الشعوب الخاضعة لهم فيها بعد، ومنهم مغول آل جغتاي، حي اعتنق الخوانين الذين آتوا بعد جغتاي الاسلام(٥٣).

المبحث الثالث

علاقاته الخارجية

علاقة جغتاي مع اوكتاي

ان جنكيز خان قبل وفاته في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م، وزع املاكه بين اولاده الاربعة، ومنهم جغتاي، الا انه لم يضع حدوداً فاصلة بين اقطاع جغتاي واقطاع اوكتاي، وهذا مما سبب فيما بعد خصومات بين الاخوين[٥٤]، كما ان هذه الخصومات يذكرها رشيد الدين بل اكتفى بالقول، بأنه بعد وفاة جنكيز خان، سعى جغتاي الذي كان يحب اخوته اوكتاي وتولوي، بأجلاس اوكتاي على العرش المغولي، حسب وصية والدهم جنكيز خان وكان جغتاي من بين الذين قدموا له الولاء[٥٥].

بينما الخصومات جاءت من قبل اوكتاي، الذي عين السفير المسلم لجنكيز خان، المدعو محمود يلواج او الخوارزمي حاكماً على منطقة ما وراء النهر وعاصمتها خجند، ويشير رشيد الدين الى ان جغتاي طلب من اوكتاي احتراماً له، ان يقصي محمود يلواج عن خوارزم، فلبى اوكتاي طلبه[٥٦].

بينما المؤرخة الايرانية شيرين بياني والمستشرق شبولر، اتفقوا على ان جغتاي، امر بطرد محمود يلواج بسبب ثورة الفلاحين في بخارى هذه سنة ٦٣٥-٦٣٦هـ/١٢٣٨-١٢٣٩م[٥٧].

وكان للوزير الصيني بي ليوجوتساي (ت ٦٤٠هـ/١٢٢٣م)، دور في تجنب الخلاف بين اوكتاي وجغتاي، عندما شجع اوكتاي على الجلوس على كرسي الحكم[٥٨]، ووقف الى جانبه، وخاطب جغتاي قائلاً "انت الاكبر سناً، ولكنك من الرعية، وبما انك الاكبر سناً، فاغتنم هذه الصفة وكن الاول في السجود امام العرش" ولنصيحة الوزير الصيني هذه، نهض جغتاي بسرعة والقى نفسه على الارض امام اخيه، وتبعه في ذلك كافة الامراء والنبلاء الذين حضروا حفل تتويج اوكتاي[٥٩]، وان اجراء جغتاي هذا، يتبع شخصيته التي تحترم وتطبق قانون الياسا الذي ينص على الرضوخ الكامل للقآن، وبالاضافة الى اننا يجب ان لا نغفل دور شخصية اوكتاي، الذي يحترم اخيه جغتاي، ويستشيره في جميع الامور، على الرغم من الاختلاف في الاسلوب بينهما[٦٠].

- علاقة جغتاي مع جوجي

تقع مملكة جوجي التي عرفت فيما بعد بـ دولة مغول القبجاق او القبيلة الذهبية الزرقاء، الى الغرب والشمال من خانيه جغتاي، والتي استقل بها جوجي اثناء حياة والدهُ، تبعاً للعرف المغولي الذي يقتضي بأن الارض ملكاً لفاتحها، وكذلك ينال الابن الاكبر، الارض الأبعد عن القآنية ولابد هنا ان نوضح جذور العلاقة العدائية بين جوجي وجغتاي، والتي سوف تنعكس فيما بعد على تطور العلاقات

بين الخانيتين، فقد اشار لنا الكاتب الايراني عباس اقبال ذلك الخلاف الذي يقتضي، بكون الاب جنكيز خان، ارسل ابنه جغتاي مع اوكتاي الى جوجي للاطاحة به وقتله، لأنه سيء الظن به، وذلك لأن جنكيز خان بعد عودته الى منغوليا، طلب استدعاء جوجي من ارض القبجاق، لكن جوجي تعلل بالمرض، واعتذر عن الحضور، لكنه في واقع الحال في رحله للصيد وان ايديولوجية جوجي تعتقد بأنه اقوم من والدهُ الذي يصفه بالجنون، بسبب ما يرتكبه من قتل وابادة ودمار في العالم، وانه لذلك اتفق مع احد المسلمين لقتل والدهُ، وبما ان جغتاي اكتشف المكيدة، وابلغ والدهُ، وتبعاً لذلك دس له جنكيز خان السم ومات جوجي قبل والده بستة اشهر[٦١].

تبين لنا في ضوء مما تقدم، بأن خانيه جغتاي هي الخاينة الوحيدة التي حملت اسم فاتحها ومؤسسها جغتاي خان، وهنالك مقارنة في هذه الصفة مع خانيه مغول القبجاق التي فيما بعد حملت اسم منظمها السلطان محمد اوزبك خان، حت سميت بخانيه اوزبك، واصبح الشعب يعرف باسم الازابكة ودولتهم الان اوزبكستان، وكذلك خانيه جغتاي، ظلت تحمل اسمه حتى القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي[٦٢]، ولايزال اسم جغتاي حتى الآن يطلق على لغة الادب التركية الشرقية، ومما لاريب فيها، ان لرجالات الدولة دور كبير في التأثير على جغتاي، وجعله يعامل رعاياه نوعاً ما باللطافة على الرغم من بعض مضايقاتهُ لهم، ويجب لا ننسى بأن لجغتاي دور في تأسيس هذه الخاينة التي قدر لها البقاء لقرنين او اكثر من الزمان.

الخاتمة:

تبين لنا في ضوء دراستنا عن شخصية جغتاي بأنه عرف بالصرامة والقوة، واكثر اولاد جنكيز خان التزاماً بتنفيذ قانون الياسا، وعرف عنه بأنه يكره الاسلام، لكونه شاماني الديانة، ويعتقد بضرورة تطبيق العادات والاعراف المغولية وحتى انه اراد ان يقيم القانون الجنكيز خاني بدل الشرائع الاسلامية، لكنه فيما بعد ساير السكان، وابقى المؤسسات الادارية على حالها، وهذا مما يميز ثقافة وحضارة المغول السياسية في اجتياح البلدان، وكما انهم تخالطوا مع السكان وذابوا فيه، واهم ما يميز جغتاي، ان اسمه اطلق على خانيته حتى وقت متأخر، ويبدو لي، ان مصادر دراسة تاريخ جغتاي وخلفائه اقل بكثير عن باقي الخانيات المغولية، وذلك كما اشار لنا المستشرق بارتولد، بأنه لم تؤلف كتب تاريخية في آسيا الوسطى آنذاك.

الهوامش:

(١) كلمة معربة، اصلها فرنسي مركب من جزئين idee بمعنى فكرة، و logie بمعنى علم، فهي اشتقاقاً علم الافكار، وهذه الكلمة ابتكرها دستوت دي تراسن اواخر القرن التاسع عشر الميلادي. لمزيد من التفاصيل ينظر: قاسم، قاسم عبدة، الخليفة الايديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الاولى ١٠٩٥-١٠٩٩م، ط١ (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م، ص٧.

(2) Chronicle of Novgorod 1016-1671, trans from the Russian: Robert Michael, (London, 1914), v1, P17.

(٣) الرمزي، م.م، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ج١، ص٣٦١.

(٤) الهمذاني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآن الى تيمور قآن، نقله الى العربية: فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، ط١ (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م، ج١، ص١٣٥؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، هامش ص ٣٥٦؛ بارتولد، مادة جغتاي، دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية؛ احمد الشنشاوي وآخرون، ط (دار الفكر، د.ت)، مج٧، ص٣.

(٥) رشيد الدين، خلفاء جنكيز خان، ج١، ص١٤٦؛ شبولر، برتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية: خالد اسعد عيسى، راجعه وقدم له: سهيل زكار، ط١ (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣٤؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، ط١ (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ص١٢٧.

[٦] تاريخ خلفاء جنكيز خان، ج١، ص١٥٦.

[٧] تاريخ خلفاء جنكيز خان، ص١٤٦؛ العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص٣٤.

[٨] خلفاء جنكيز خان، ص١٣٦؛ التاريخ الغازاني، نقله الى العربية: فؤاد عبد المعطي الصياد، ط١ (القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ص٤٠٠.

[٩] صدر الدين ابو عمر (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، طبقات ناصري، تص: كيتان وليم وآخرون، اهتمام: كيتان ليس صاحب موصوف، ط (كلكتا، ١٨٦٤م)، ج٢، ص١٦٧.

[١٠] تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٦١.

[١١] تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله إلى العربية : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٦ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م)، ص٣٨٧؛ فاسيلي فلاديمير وفتش، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط(الكويت، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ١٩٨١، ص٥٥٩.

[١٢] بياني، شيرين، المغول التركيبة الدينية والسياسية ترجمه عن الفارسية: سيف علي، تر: نصير الكعبي ، ط (بيروت، لبنان)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣م، ص٤٠٩.

[١٣] خلفاء جنكيز خان، ص٥٤٢.

[١٤] رحلات ماركوبولو، تر: عبد العزيز جاويد، ط(الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م)، ص٢٢١.

[١٥] مادة جغتاي، دائرة المعارف الاسلامية، مج٧، ص٥.

[١٦] بنت قتانويان بن داريتاي، أخو زعيم قبيلة قنقرات التركية. ينظر: خلفاء جنكيزخان، ص١٣٥؛ المغول العظام، ص٧٦؛ الطائي، سعاد هادي، اعلام امراء البلاط المغولي، دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني (٦٢٤-٦٧٣هـ/١٢٢٧-١٢٧٤م)، ط(بغداد، دار ومكتبة عدنان)، ٢٠١٤م، ص٢٧.

[١٧] هي اخت ييسولون، تزوجها بعد وفاة اختها. ينظر خلفاء جنكيز خان، ص١٣٥.

[١٨] بارتولد، تركستان، ص٦٠٩؛ القزاز، محمد صالح، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ط(النجف، مطبعة القضاء، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٤٢٦.

[١٩] خلفاء جنكيز خان ، ص١٣٦.

[٢٠] خلفاء جنكيز خان، ص١٣٨.

[٢١] الصياد، المغول، ص١٣٣؛ بارتولد ، مادة جغتاي، مج٧، ص٣.

[٢٢] الجويني، علاء الدين عطا ملك (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تاريخ جهانكشاي، بسعي واهتمام: محمد عبد الوهاب القزويني، ط(ليدن، بريل، ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م)، ج١، ص٢٥٠؛ رشيد الدين، خلفاء جنكيزخان، ص١٤٣؛ الرمزي، تلفيق، ج١، ص٣٦١؛ طقوش، المغول العظام، ص٧٦.

(٢٣) خلفاء جنكيز خان، ص١٤٩.

(٢٤) الصياد، المغول، ص١٣٣؛ بارتولد ، مادة جغتاي، مج٧، ص٣.

(٢٥) رجل تركي مسلم، من أهل اترار. ينظر: بارتولد ، تركستان، ص٦٧٢.

(٢٦) بارتولد، تركستان، ص٦٧٢؛ مادة جغتاي ، مج٧، ص٥.

(٢٧) مادة جغتاي، مج ٧، ص٥.

(٢٨) مادة جغتاي، مج٧، ص٥.

(٢٩) الجويني، جهانكشاي، ج١، ص٧٤؛ رجب، محمد عبد الحليم، انتشار الاسلام بين المغول، ط (القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، د.ت)، ص ١٢٨ – ١٢٩.

(٣٠) الرمزي، تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٦١.

(٣١) تحدها من الشمال كزخستان، ومن الشرق طاجكستان، ومن الجنوب كل من افغانستان وتركمنستان، ينظر: ابراهيم، محمد محمد عتريس، معجم بلدان العالم، ط٤ (القاهرة، مكتبة الاداب، ٢٠١٠م)، ص٨١.

(٣٢) تتميز طاجكستان، بأنه يجري فيها نهر جيحون (امودريا)، وتحدها من الشرق الصين، ومن الجنوب افغانستان، ومن الغرب اوزبكستان، ومن الشمال كرجيزستان. ينظر: ابراهيم، معجم بلدان العالم، ص٤٣٠.

(٣٣) الجويني، جهانكشاي، ج١، ص٧٤.

(٣٤) اقبال، عباس، تاريخ المغول، منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، تر: عبد الوهاب علّوب، مر: حسن التابوده، ط (ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م)، ص١٣٧.

(٣٥) احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط١ (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م)، ج٤، ص٤٤٨؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٥٩؛ اقبال، تاريخ المغول، ص١٣٧؛ بياني، المغول، ص٣٨٧؛ الصياد، المغول، ص١٦٥.

(٣٦) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٣٨.

(٣٧) شبولر، العالم الاسلامي، ص٨٥.

(٣٨) يقصد بالتومان الواحد، عشرة الآف مقاتل، اي ان سبعة تومانات تساوي سبعون الف. ينظر: عاشور، فايد حماد، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، قدمه وراجعه: جوزيف نسيم، ط (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ص٣٣؛ الزهاوي، عباس عبد الستار، السياسية الداخلية والخارجية للدولة الايلخانية "عهد آباقا خان"، ط٢ (بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م)، ص١٩٧.

(٣٩) عكاشة، ثروت، اعصار قادم من الشرق، ط (مصر، دار الجمهورية للطباعة، ١٩٥٧م)، ص١٣١.

(٤٠) الجويني، جهانكشاي، ج١، ص٧٤؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٥، ص١٣٧؛ الرمزي، تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٦١؛ الصياد، المغول، ص١١٣.

(٤١) خلفاء جنكيز خان، ص١٤٧.

(٤٢) بياني، التركيبة، ص٤٠٩-٤١٠.

(٤٣) هو من قبيلة التاجيك التركية في اترار، ففي بدايته كان من رجال السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد، نقم على السلطان لانه قتل اهله. ينظر: النسوي، محمد بن احمد (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م)، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ احمد حمدي، ط (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م)، ص٩٣.

(٤٤) النسوي، سيرة جلال الدين، ص٩٣.

(٤٥) سيرة جلال الدين، ص٩٣؛ تركستان، ص٦٦٢.

(٤٦) تركستان، ص٦٧٢.

(٤٧) جهانكشاي، ج١، ص٢٥٠.

(٤٨) خلفاء جنكيز خان، ص١٥٦.

(٤٩) بارتولد، تركستان، ص٦٦٢.

(٥٠) المغول، ص٤١٠.

(٥١) توماس، الدعوة الى الاسلام "بحث في تاريخ نشر العقيدة"، تر: حسن ابراهيم حسن وآخرون، ط١ (القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م)، ص٢٦٥.

(٥٢) بياني، المغول، ص٤١٠؛ ارنولد، الدعوة، ص٢٦٥.

(٥٣) بياني، المغول، ص٤١٠.

(٥٤) تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٦٣؛ العالم الاسلامية، ص١٣٨.

(٥٥) خلفاء جنكيز خان، ص١٤٨-١٤٩.

(٥٦) خلفاء جنكيز خان، ص١٤٩.

(٥٧) المغول التركيبة، ص١٠٠؛ العالم الاسلامي، ص١٤٠.

(٥٨) لام، هارولد، جنكيز خان، نقله الى العربية: لواء بهاء الدين نوري، باسم "جنكيز خان امبراطور الناس كلهم"، ط (بغداد، ١٩٤٦م)، ص١٦٣.

(٥٩) الطائي، صفحات، ص٣٥.

(٦٠) رشيد الدين، خلفاء جنكيز خان، ج١، ص٥٤٢؛ بياني، المغول، ص١٠١.

(٦١) تاريخ المغول، ص١٣.

(٦٢) الرمزي، تلفيق الاخبار، ج١، ص٣٦١.

المصادر :

ابراهيم، محمد محمد عتريس.

- معجم بلدان العالم، ط٤ (القاهرة، مكتبة الاداب، ٢٠١٠م)

١. ابن العبري، غريغوريوس (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

- تاريخ مختصر الدول، وقف على طبعه ووضع حواشيه الاب انطون صالحاني اليسوعي، ط٢ (بيروت، المطبعة الكاثولوكية، ١٩٥٨م).

٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

- تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

٣. ارنولد، توماس.

- الدعوة الى الاسلام "بحث في تاريخ نشر العقيدة"، تر: حسن ابراهيم حسن وآخرون، ط١ (القاهرة، مصر، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٤٧م).

٤. اقبال، عباس.

- تاريخ المغول، منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، تر: عبد الوهاب علَّوب، مر: حسن النابوده، ط (ابو ظبي، الامارات العربية المتحدة، ٢٠٠٠م).

٥. بارتولد، فاسيلي فلاديمير وفتش.

- مادة جغتاي، دائرة المعارف الاسلامية، نقلها الى العربية: احمد الشنشاوي وآخرون، ط (دار الفكر، د.ت).
- تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، ط (الكويت، قسم التراث العربي بالمجلس الوطني للثقافة والفنون والادب، ١٩٨١م).

٦. بروكلمان، كارل.

- تاريخ الشعوب الاسلامية، نقله الى العربية: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٦ (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م).

٧. بولو، ماركو.

- رحلات ماركو بولو، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، ط (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧م).

٨. بياني، شيرين.

- المغول، التركيبة الدينية والسياسية، ترجمة عن الفارسية: سيف علي، مر: نصير الكعبي، ط (بيروت، لبنان، ركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٣م).

٩. الجوزجاني، صدر الدين ابو عمر (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- طبقات ناصري، تصح: كيتان وليم وآخرون، اهتمام: كيتان ليس صاحب موصوف، ط (كلكتا، ١٨٦٤م).
١٠. الجويني، علاء عطا ملك (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- تاريخ جها نكشاي، بسعي واهتمام: محمد عبد الوهاب القزويني، ط (ليدن، بريل، ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م).
١١. رجب، محمد عبد الحليم.
- انتشار الاسلام بين المغول، ط (القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، د.ت)
١٢. الرمزي، م. م.
- تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار، تح: ابراهيم شمس الدين، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠م).
١٣. الزهاوي، عباس عبد الستار.
- السياسة الداخلية والخارجية للدولة الايلخانية "عهد اباقاخان"، ط٢ (بغداد، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع، ٢٠١١م).
١٤. شبولر، بروتلد.
- العالم الاسلامي في العصر المغولي، نقله الى العربية: خالد اسعد عيسى، راجعه وقدم له: سهيل زكار، ط١ (دمشق، دار حسان للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
١٥. الطائي، سعاد هادي.
- اعلام امراء البلاط المغولي دراسة في دورهم العسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والعمراني (٦٢٤-٦٧٣هـ/١٢٢٧-١٢٧٤م)، ط (بغداد، دار ومكتبة عدنان، ٢٠١٤م).
- صفحات من تاريخ المغول (ق٧ - ٨هـ/١٣-١٤م)، ط١ (بغداد، دار ومطبعة عدنان، ٢٠١٩م).
١٦. طقوش، محمد سهيل.
- تاريخ المغول العظام والايلخانيين، ط١ (بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
١٧. عاشور، فايد حماد.
- العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى، قدمه وراجعه: جوزيف نسيم، ط (القاهرة، دار المعارف، د.ت)
١٨. قاسم، قاسم عبده.
- الخليفة الايديولوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الاولى ١٠٩٥-١٠٩٩م، ط١ (عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٩م).

١٩. القزاز، محمد صالح.
- الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، ط (النجف، مطبعة القضاء، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م).
٢٠. القلقشندي، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
- صبح الاعشى في صناعة الانشا، ط١ (دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م).
٢١. لام، هارولد.
- جنكيز خان، نقله الى العربية: لواء بهاء الدين نوري، باسم "جنكيز خان امبراطور الناس كلهم"، ط (بغداد، ١٩٤٦م).
٢٢. النسوي، محمد بن احمد (ت ٦٣٩هـ/١٢٤١م).
- سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تح: حافظ احمد حمدي، ط (مصر، دار الفكر العربي، ١٩٥٣م).
٢٣. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).
- جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي الى تيمور قآن، نقله الى العربية: فؤاد عبد المعطي الصياد، راجعه وقدم له: يحيى الخشاب، ط١ (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م).
- التاريخ الغازاني، تر: فؤاد عبد المعطي الصياد، ط١ (القاهرة، دار النصر للطباعة الاسلامية، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

28) Chronicle of Novgorod 1016-1471, trans: From the Russian: Robert Michael, (London, 1914).